@ 387 @ الأمير علي إلى دمشق في جملة من الرؤوس وأدخلوهم مشرعين على رؤوس الرماح وجهزوهم بعد أيام إلى الأبواب السلطانية ثم إن أحمد باشا سار إلى البقاع العزيزي وافتتح قلعة قبر الياس وتوجه إلى جانب صيدا وأقام بها مدة شهر والأخبار عن الأمير فخر الدين مختلفة فمنهم من يقول إنه في قلعة ينحا ومنهم من يقول إنه في قلعة جزين وكان الوزير الأعظم محمد باشا في حلب فاستدعى أحمد باشا فسار بخواص اتباعه وأبقى جميع العسكر بمدينة صيدا واجتمع به في حلب وعاد بالسرعة وكان تحقق أن فخر الدين في قلعة جزين فأخذ يحاصرها ولما رأى فخر الدين أنه مأخوذ خرج من القلعة وأتى طائعاً إلى أحمد باشا فقبض عليه وأتى به إلى دمشق ودخل بموكب حافل وفخر الدين خلفه مقيد على فرس وكثر دعاء الناس له ومدحه شعراء دمشق بالقصائد الطنانة وأكثروا من التواريخ ومن جملة من مدحه الأمير المنجكي فإنه مدحه بهذه الأبيات % (إن الوزير أدام ا دولته % أخباره سير في الناس تنتقل) % % (إذ طهر الأرض من كفر الدروز ومن % شر البغاة التي من دونها الأجل) % % (وجاءنا بابن معن بعدما قطعت % صم الصخور عليه وهو معتزل) % % (لم تغن عنه الحصون البيض إذ طلعت % سوء الرزايا عليه اليوم والقلل) % % (ولا الدلاص ولا ذاك الرصاص ولا % تلك الجياد ولا العسالة الذبل) % % (ولا من العرب من كانت جرائره % تأتي عليهم ولا الكتاب والرسل) % % (أطفاله لهم من حوله زجل % كأنهم قتلوا من غير ما قتلوا) % % (كم بات يحسب في التقويم مفتكراً % في نجمه فرآه أنه زحل) % % (من راح يطلبه التقدير ليس له % بحر يقيه ولا برّ ولا جبل) % % (هذي عواقب من يطغى وحرفته % في قومه وبنيه المكر والحيل) % | ثم أرسله أحمد باشا مع من وكله به إلى مقر السلطنة فبعد وصوله أمر السلطان بقتله وسيأتي خبره مفصلاً في ترجمته في حرف ا لفاء ولما تم الأمر على هذا المنوال رجع صاحب الترجمة إلى بلاد فخر الدين لضبط ماله من الأموال والأمتعة فنازل قلعة فيحة وتسلمها واستدعى قاضي القضاة بالشام وعلماءها وأعيانها فتوجهوا إليه وحضروا الضبط ولم يظهر من النقود إلا شيء يسير وأما الأملاك والعقارات والأمتعة وحلي النساء وأواني الذهب والفضة وآلات الحرب فقد ظهر منها شيء